المُتلَقِي ، بحث في إنتاج النص وتأويله

أ.م.د.حليم موسى كاظم

المديرية العامة للتربية في محافظة القادسية

معهد الفنون الجميلة للبنين في الديوانية

haleemmusa62@gmail.com

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٥/٢/١٨

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٥/٣/٤

الخلاصة :

هناك اختلاف بين الباحثين في ما يتعلّق بالنص ومتلقيه، حدودًا وامتدادات، إنتاجًا وتأويلًا وتفسيرًا، انغلاقًا وانفتاحًا. وقد طُرحت حول هذا الموضوع تساؤلات عدة في ما يخص معناه، وهل هو كائن في بنية النص أم أنّه يرتبط بمرجعيات خارجية يستمد معناه منها، أم أنّ معناه يستمده من تضافر بنيته الداخلية مع مرجعياته الخارجية؟ ثم دار جدل حول ما إذا كان معناه واحدًا، أم أنّ معانيه تتعدد بتعدد قراءاته. وكذلك أثيرت قضية المتلقي وهل هو شريك في إنتاج النص وتأويله، وفي تشكيل معناه، أم أنّ الأمر يعود للناصّ أو الكاتب أو المؤلف أو المتكلّم، إلى غير ذلك من القضايا التي تخصّ موضوع النص وبنيته ومعناه وشروطه ومنتجه ومتلقيه. وقد حاول البحث هنا، الإجابة عن هذه التساؤلات، بوصفها الفكرة الرئيسة في الموضوع، مستعينًا بآراء بعض علماء اللغة والأدب من الباحثين في لسانيات النصّ، ونظرية التلقي، وغيرهم.

الكلمات المفتاحية: المتلقي، النص، التأويل، الإنتاج، المعنى، السياق، المرجعية.

The recipient, research into text production and interpretation

Assistant Professor Haleem Mousa Kadhim (Ph.D.)

Institute of Fine Arts in Diwaniyha

haleemmusa62@gmail.com

Date received: 18/2/2025
Acceptance date: 4/3/2025

Abstract

There is a difference between researchers regarding the text and its recipients, boundaries and extensions, production, interpretation and interpretation, closure, and openness. Several questions have been raised regarding the subject of the text regarding its meaning. Is it derived from its structure, or is it linked to external references from which it derives its meaning, or is its meaning derived from the combination of its internal structure with its external references? Then there was a debate about whether its meaning was the same, or whether its meanings varied due to its multiple readings. The issue of the recipient was also raised, and whether he is a partner in producing and interpreting the text, and in shaping its meaning, or is it up to the text, writer, author, or speaker, in addition to other issues related to the subject of the text, its structure, its meaning, its conditions, its producer, and its recipient. In this research, the researcher tried to answer these questions, as they are the main idea of the subject, drawing on the opinions of some linguistic and literary scholars who are researchers in text linguistics and reception theory.

Keywords: recipient, text, interpretation, production, meaning, context, reference.

المقدمة :

إذا كان إنتاج النص مرتبطًا بزمن محدد؛ فإنّ تأويله وتفسيره ليس كذلك، لما ينتج عنه من قراءات عدّة، ويفصح في كلّ قراءة عن دلالات جديدة ما يعني أنّه مفتوح مادام الاختلاف واردًا بين القراء والمتلقين؛ فالخلفية المعرفية لمؤوّله أو مفسّره يمكن أن تتحكم في تقديم قراءات مختلفة تتغيّر بتغيّر الزمان والمكان، لما لهذين العنصرين من تأثير في تلقي النص، ليس هذا فحسب، بل حتى القراءة الواحدة للمؤوّل الواحد قد تتغيّر ؛ لأنّ الفكر يتجدد والقناعات أيضًا والثقافة والخلفية المعرفية؛ وكلّ ذلك يتجدد عند الشخص الواحد، وهذا يمكّن المتلقي، من أن يتجاوز التفسيرات السابقة، ويقدم تفسيرات جديدة، وفهم جديد، وهذا لا يعني أنّ القراءات السابقة تنطوي على فهم خاطئ في قراءة النص؛ بل تعبّر عن اكتساب تجارب جديدة، وعمق فكري جديد قابل للنفاذ في نسيج النص؛ لأنّ تأويله لا يعني ملامسة بنيته اللغوية بدلالاتها الظاهرة؛ بل كذلك محاولة تجاوز التفسير السطحي، والشروع بخلق نص جديد بمعانٍ جديدة تعبّر عن تجارب وتصورات آنية بشكل رئيس(١).

لقد شغل البحث في المعنى الباحثين من اللغويين والأدباء والفلاسفة وغيرهم؛ ففهم المعنى هو من مهمات العلوم الثقافية والإنسانية العامة؛ والثقافة بوصفها منظومة دلالية لأحداث وأفراد وممارسات وظروف تاريخية محددة؛ يعيد بها الإنسان مدركاته الحياتيه المختلفة ويضعها موضع التأويل والتحليل في خدمة النصّ ليقف على معناه، أو يعيد تشكيله بنية ومعنى، أو معنى فحسب، بعد أن يعيد بناء لغة النص، بناءً على إعادة بعض التفاصيل المحذوفة من منه ثقة بقدرة المتلقي على إعادة صياغة النص في المواقف التي تتطلّب ذلك؛ لكي يتضح عالمه ومحيطه، تلك هي العملية التي يتضح بمقتضاها النص فينمّ تأويله وفهمه، بعد أن يكتشف تفاصيله المتلقي(٢).

إنّ اللغة بما تملك من مرونة تقدم للإنسان ما يميل إليه؛ فهو – كما يقال– كائن غامض وملتبس، واللغة تتعاطى مع هذا الغموض؛ لأنّها للخفاء أقرب منها للإظهار استجابة لما يريد الإنسان سواء مع الأشخاص أو مع النصوص؛ ومن ثمّ فإنّ تأويلها وفهمها حتمية إنسانية تستدعيها طبيعة معانيها غير المعلنة وميلها نحو الخفاء. والتأويل بالنسبة للمتلقي لا يتوقف على بيان المعاني وفهمها؛ بل يعمل على بناء وتأشير النسق المعرفي في النص، وأبعاده الجمالية(٣).

إنّ النص مبني على خفاء المعنى بشكل أوسع من ظهوره، والمؤوّل يريد الذهاب إلى مقاصده وربطه بالتواصل، فهناك مقاصد ظاهرة ترتبط بالبنية اللغوية وهي المعنى، وهي تختلف عن مقاصد المؤول التي ينتزعها من وهج النص وظلاله، وهي معنى المعنى(٤)، على طريقة: عبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ) الذي يميّز بين المعنى، ومعنى المعنى، فالمعنى هو الذي يعرف من ظاهر اللفظ ويوصل إليه بغير واسطة، ومعنى المعنى هو

أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر(٥)، والمعنى الآخر هو المعنى الضمني الذي يُظهره التأويل.

واللغة وجدت لتؤدي وظائف من بينها التواصل، فينبغي أن تكون معبّرة عن وقائع وقيم ومعتقدات الزمن المعيّن المعاش؛ وإلا كانت لغة التخاطب غريبة، وإن كانت هي اللغة نفسها، لكنّها لا تعبّر تمامًا عن قيم العصر وثقافته وتصوراته، فهذه القضايا متحركة مع حركة العصر ، فاللغة حامل لقيم المجتمع وسياقاته المختلفة التي تحكم العلاقات بين المتواصلين في السياق الاجتماعي؛ وعليه فإنّ آلية السياق كفيلة بأن تمكّن المؤوّل للوصول إلى البنيات الدلالية الصغرى والكبرى للنص، لأنّ الغطاء السياقي يعدّ باعثًا اجتماعيًا للنصّ إنتاجًا وتأويلًا، ويسهم أيضًا في تأشير وجهاته ومساراته المختلفة ومعانيه المتصلة بتعدد قراءاته(٦)، إذ لا يخلو النص من بعض المواضع الغامضة التي لا يمكن تحديد دلالاتها بدقة؛ إلّا بتحديد السياقات التي وردت فيها(٧). ويقدم (فان دايك) تصوّرًا عامًا ومتكاملًا حول النص، ويسمي ذلك (أنحاء النص)، ويقصد به أنّه لا يُنظر إلى النصّ بوصفه بنية شكلية سطحية فحسب؛ بل لابدّ من ربطه ببنية مرجعية خارجية، ومن ثمّ احتواء النص من جوانبه المختلفة البنيوية والدلالية والتداولية والتواصلية، وربطه بالسياق الذي يجري فيه(٨).

ومن النظريات التي عُنيت بالنص وبالمتلقي هي نظرية التلقي؛ وهي من النظريات الأدبية واللسانية الحديثة، ولعلّها فاقت ما قدّمته لسانيات النص في هذا المجال، وقد أعطت للدراسات النقدية، والدراسات اللغوية إضافات عززت بها موقفها الإيجابي في التطوّر الذي حصل في الدراسات اللسانية والنقدية، ومن هنا ظهرت نظرية التلقي التي ترجع أصولها إلى الفلسفتين: (الظاهراتية والهرمنيوطيقية) التي عملت على إعلاء قيمة المتلقي، ودوره في إنتاج النص وتأويله، أو بعبارة أدق إعادة إنتاج النص(٩).

وتوصف هذه النظرية(التلقي) بأنّها نشاطٌ فكريٌ موصولٌ بنظرية التواصل، وقد بدت عنايتها أكثر عندما ركّزت على العلاقة بين النص والمتلقي تعزيزًا لعملية التواصل بوصفها الهدف الذي يبنى على نتاج التفاعل بين النص والمتلقي، وقد ركّز مُنظرا هذه النظرية: "هانس روبرت ياوس، وفولفغانغ إيزر" على هذا التفاعل، بوصفه هو التأويل، وفي ضوء ذلك قدّما مفاهيم جديدة في هذا المجال عزّزت دور المتلقي في إنتاج النص وتأويله، ففي النص متلقٍ ضمني، يؤثر فيه ويوجه بعض مساراته، وخلق المعنى وتشكيله، وسد الفجوات والثغرات في عملية تأويلية للنص، وعلاقته بتاريخ الأدب، وأفق التوقع والانتظار ، والجانب الجمالي لعملية التلقي، كما عُنيت بالقارئ الضمني، وتأثيره في إنتاج النصّ وتوجيه مساراته(١٠).

إنّ للغة وظائف مختلفة لا تنحصر بالإخبار والتبليغ، فهناك وظائف تأثيرية وجمالية لها دور في جذب المتلقي وتعزيز لذة الأسلوب عنده، وتدفع بانفعالاته النفسية لقراءة المزيد، وكذا تُستمد قيمة النص والخطاب،

أساسًا من الأثر الذي يتركه في نفوس متلقيه[١١]. وعليه، فإنّ تأويل المتلقي للنص الأدبي يُراد به تحقيق نتيجتين، هما: فهم المعنى والتأثير الجمالي في المتلقي[١٢].

لم يعدّ الشكل اللغوي مناسبًا للبحث اللغوي الحديث؛ لقد تم تجاوزه بتجاوز المفاهيم الصورية التي أعلت من شأنها النظريات العقلية، فما عادت البنية اللغوية نسقًا قائمًا بذاته أو معزولًا عن سياقه، في الدراسات تعنى باستعمال اللغة في سياقها الاجتماعي، والنص لم يعد نصًا ما لم يجر في مقامه المعيّن ومتلقيه المحدد، ومن ثمّ لا يمكن أن يصل المتلقي إلى معاني النص ومقاصده ما لم يكن النصّ موصولًا بمرجعية العالم الخارجي؛ لأنّ الأساس في التأويل هو آلية السياق وقدرته على استنطاق باطن النص للبحث عن المعاني الخفية التي هي سبب اللجوء إلى التأويل[١٣]، لأنّ التأويل غيرُ معنيٍّ بالمعاني المعلنة للنص، فمهمته تنصب على تأويل المعاني العميقة والاحتمالية، وفي ضوء ذلك أصبح التأويل العلم الأكثر شهرة وشيوعًا نظرًا لما حققه من نتائج بدت عند محللي النص الذين تبنوا هذا المنهج في دراساتهم المختلفة، في العلوم الإنسانية كعلم النفس والانثروبولوجيا والفلسفة والنقد[١٤].

البحث:

النص:

ظهرت الحاجة إلى لسانيات النص بعد أن أدرك اللغويون حاجتهم إلى وحدة لغوية تتجاوز مستوى الجملة؛ فكان النص هو المستوى الأكبر الذي توقفت عنده اللسانيات؛ إذ لم يعد امتداد الجملة كافيًا لتغطية النصوص في أبعادها التواصلية المختلفة، وفي ضوء ذلك ظهرت لسانيات النص بوصفها منهجًا لسانيًا تحليليًا يبحث في نسيج النص وبناه الشكلية والدلالية والتداولية من حيث الترابط والإنسجام والاتساق؛ ووجدوا في هذا المنهج ما يلائم الدراسات اللسانية الحديثة[١٥].

والنص بنية لغوية رمزية، يرتبط بمجموعة من العلاقات المنطقية والدلالية والتداولية المنسجمة والمتماسكة، ذات الامتدادات المتداخلة من الإيحاءات والتجارب الاجتماعية والنفسية والثقافية، ويعمل النص في حدود عملية اتصالية، ويحقق في ضوئها وظيفة إنجازية، وينتهي بمعنى، وللنصّ امتدادات مرجعية على صلة بالعالم الخارجي سواء أكانوا أشخاصًا أو أشياء أخرى لها وضعيات معيّنة، لكنّ الهدف الأبعد من كلّ ذلك، ومن استعمال اللغة أيضًا هو بالأساس التواصل الفعّال[١٦]، وهو أيضًا عملية إنتاج وتأويل، وإعادة بناء بنيات اللغة تفكيكا وتركيبا، وفي نسيجه تتقاطع معلومات ومقولات من نصوص مختلفة؛ ممّا يعني أنّ المتلقي شريك فاعل

في الإنتاج، بناءً وتفسيرًا وتأويلًا، ويبدو النصّ أكثر تحديدًا من خلال ربطه بالسياق في علاقته بالعالم الخارجي، وقضايا الآيديولوجيا، ممّا يضعه في مجال معرفي مباشر وقريب[١٧].

والنص المُنتج يستدعي شروطًا ومعاييرَ معيّنة كي يكتسب صفة النصية، وبخلاف ذلك لا يسمى نصًّا، وقد ذكر اللغويون هذه المعايير أو الشروط، وهي عند دي بوجراند: القصدية، ويراد بها غاية النص ومغزاه، والإعلامية، وتعني قياس توقع الأحداث من عدمه، والمقبولية، ردود فعل المتلقي عند استقباله للنص، والسبك، ترابط النص شكلًا، والالتحام، ترابط النص مفهوميًا، والموقفية، ظروف إنتاج النص، والتناصية، التداخل بين النصوص[١٨].

إنّ ظهور مفهوم النص مبني على فكرة تجاوز مفهوم الجملة؛ وتراجع امتدادها وترتيبها في التحليل، فالتواصل، كما يقول (هارتمان)، لا يكون بجمل، بل بنصوص[١٩]، وقد عُنيت النظريات النصية بالمتكلّم وبالمتلقي ووضعتهما في صلب عملية التواصل، فبدونهما لا يحصل تأويل ولا فهم إلّا بحضورهما في سياق تواصلي[٢٠].

والنص في الدراسات الحديثة هو التأويل، إذ لا وجود للنصّ من دون القراءة والتأويل؛ لأنّه بنية مفتوحة على قراءات مختلفة باختلاف الزمان والمكان، فبنيته تعددية احتمالية بالنسبة للمعنى، كلّ ذلك مبني على انفتاح النص وصلاحية تعدد تأويلاته ومعانيه المتجددة كلّما تغيّرت الظروف المحيطة، وهو لذلك مؤسسة لها قوانينها، وتكمن قيمته في ما يقدمه المتلقي بفعل التأويل للوصول إلى نتائج معيّنة للمعنى؛ فالنص يؤوّل في ضوء تجربة المتلقي وخبرته، فهو ابن البيئة، والهدف من إنتاج الدلالة وتأويلها هو عملية التواصل والفهم كمقوّم أساس لفاعلية تأويل النص والكشف عن المعنى[٢١] المختزن في النص، وما يمثله من إشكالية في الدراسات اللغوية والنقدية، وآليات تأويله التي تقوم على تفاعل النسقين المعرفيين للنص وللمتلقي، وما يحملان من معان تتقاطع في منطقة مشتركة[٢٢].

لقد تعددت المناهج التي تناولت موضوع النصّ، هذه المناهج تختلف باختلاف مرجعياتها، ومنطلقاتها الفكرية والنظرية، كالتفكيكية والبنيوية والتناص، ونظرية التلقي التي تعدّ من أكثر النظريات عناية بالنص وتوسعًا وتأويلًا فيه وقراءته، والنظر في مستوياته الثقافية والاجتماعية والفكرية، متجاوزة في ذلك الأفكار التي أعلت من شأنها المدرسة الشكلانية؛ إذ لم يعد الشكل أساسًا لفهم النص، ولا المؤلف، بل صار النظر يتجه نحو المتلقي بوصفه المقرر الشرعي لمعنى النصّ؛ بعد أن وضع موضع التأويل والتحليل والتفسير والفهم، وردم الفراغات وصولًا إلى إنتاج المعنى وتحقيق التواصل[٢٣].

ومعنى النص هو أنّه صياغة مرجعها المتلقي؛ غير أنّه لا بدّ من أن تكون لديه معرفة بالسياق الذي يجري فيه الكلام، بمعنى أنّ النص ينبغي أن يكون موصولًا بمرجعية العالم الخارجي ليكون منتجًا لا للقراءة فحسب، بل للتواصل والحوار مع الآخر(٢٤)، في سياقات مختلفة اجتماعية أو تاريخية أو نفسية، وهذه المقاربة بين النص والسياق مبنية على هذه المؤثرات الخارجية، وهي أقرب إلى الدراسات النصية الحديثة، فتوخي السياق في قراءة النص وتحليله وتأويله يعدّ شرطًا أساسيًا من شروط النصية التي قال بها العلماء والباحثون في لسانيات النص، بخلاف المقاربة التي تقول إنّ النصّ نسق لا يعترف إلّا بنظامه الداخلي، بعيدًا عن أيّ مؤثرات خارجية، وهذه المقاربة لم تعد قائمة في الدراسات النصّية الحديثة التي انفتح معها النص على مرجعيات مختلفة، وصار معها النصّ توليدًا سياقيًا(٢٥)، والمعنى فيه منتجًا محققًا، بخلاف المنهج التفكيكي الذي أُخذ عليه بعدم تحقيق معنى النص وقوله بتعدده اللانهائي، ومن ثمّ لا توجد قراءة خاطئة في نظر القائمين على هذا المنهج، ولا قراءة صحية أيضًا ليتوقفوا عندها؛ فكان منهجهم عقيمًا ،ملبسًا ،غامضًا(٢٦).

المتلقي:

لم يظهر للمتلقي دور ضمن عناصر النصّ إلّا في السنوات القليلة الماضية؛ بعد أن تفطّن الباحثون إلى دوره المغيّب ضمن آليات استكمال عناصر بناء النص، ومن ذلك الحين أصبحت له سلطة لا تقل عن سلطة الناص، وربّما تفوقها أحيانًا في بعض النظريات(٢٧)، بعد أن كان يوصف بالسلبية، وعدم القدرة على الإنتاج بعد أن حُجِّم دوره ومُنع عن ممارسة التأويل وتحليل النص وتفسيره؛ بخلاف بعض النظريات الحديثة التي أعادت للمتلقي قيمته وتفعيل دوره وذاتيته في بناء النص وتأويله، وإظهار قدراته في هذا المجال وتعميقها في البناء والتأويل(٢٨).

وتمخض عن العناية باللغة ووظائفها أن ظهرت النظريات اللغوية التي تعنى بالمقام، وبالمعاني غير المباشرة في الخطاب (المعاني الضمنية)، وعلى أثر ذلك ظهرت مناهج تفسير النصوص وتفكيكها وتأويلها، بوصفها آليات فحص لمعنى النصّ والبحث في بنيته العميقة؛ ومن ثمّ كان التأويل حاجة لتفكيك النص وتوجيه مساراته اعتمادًا على المتلقي؛ فهو الذي يعيد إنتاج النص، والكشف عن معناه، وفي ضوء ذلك ظهرت لسانيات النص والتلقي، فأضافت للنص أبعادًا لا وجود لها من قبل(٢٩).

ويتفاعل المتلقي بشكل مباشر مع نص ذات بنية معقدة وغامضة أحيانًا، هذه البنية بها حاجة إلى معرفة موسوعية، وكفاءة عالية ومتنوعة الاختصاصات، بما فيها المؤثر السياقي، فإذا ما تسلح المتلقي بكل ذلك لن يواجه أيّ مشكل في تحديد معنى النص ومقاصد منتجه(٣٠)، ولا يقتصر دور المتلقي في التعرّف على معنى النصّ ومقاصده؛ فهو شريك أيضًا في إنتاج المعنى؛ وله القدرة على توجيه المنتج وتعديل النص بما يتوافق مع

قدرته، وميله نحو تنويع أساليبه، وبناء النصّ على وفق القواعد والقوانين اللغوية؛ وإذا لم يتحقق كلّ ذلك ربّما أصابه الملل والضجر، فيترك التفاعل مع الشريك، وفي ضوء ذلك ندرك أنّ للمتلقي دورًا في توجيه مسارات النص ومعانيه نحو حدود معيّنة مباشرة أكانت المعاني أم ضمنيّةً[٣١]. فالمعنى لم يعد في بطن الشاعر؛ بحسب تعبير(عبد الله الغذامي)؛ بل في بطن القارئ؛ ففقد المعنى مركزيته، ومركزية الذات التي احتكرته؛ وصار متاحًا للقارئ يتلقاه بالإضافة والتأويل والتنظيم الذي يتماشى مع خلفيته المعرفية والثقافية والاجتماعية [٣٢].

إنّ المعنى لم يعد شيئًا مسوّرًا بعيدًا عن متناول المتلقين؛ فقد انفتح النص على مرجعيات تأويلية مختلفة، يمكن للمتلقي أن يستعين بها لتعيين معنى النص ومقاصده، فضلًا عن أنّ الشريكين منتج النص ومتلقيه، في أحيان كثيرة، تجمعهما مساحة معرفية مشتركة؛ ممّا يسهل عملية تحديد المعنى والمقاصد مهما كانت بعيدة، ويمكن معرفة قوّة العلاقة بين الشريكين عندما يكون النص مشفرًا ومعانيه غير معلنة؛ فنجد تفاعلًا بينهما وتفاهمًا، وكأنّهما يتعاملان مع ظاهر النصّ، فالمنتج قد يقصد أكثر ممّا يقوله النص؛ وهذا دليل على القرب المعرفي بينهما من جانب، وعلى معرفة المتلقي الواسعة ببعض الحقائق عن العالم المحيط من جانب آخر[٣٣].

ويبدو موقف المتلقي من خلال ردود أفعاله اتجاه النص عند تلقيه، رفضًا أو قبولًا، تعديلًا أو إضافة أو حذفًا أو استبدالًا؛ وهذه القضايا كفيلة بأن تجعله شريكًا فاعلًا في بناء النص وتأويله. ولا يكتفي المتلقي بموقفه من النص، أو مشاركته في إرساء قواعده؛ بل يحاول أيضًا أن يعيد بناء الجانب المعرفي وإنتاجه في بنية النص؛ وتذوق أثره الجمالي[٣٤].

وربّما كان مفهوم الفجوات في النص دليلًا آخر يُظهر الدور الفعّال والإيجابي للمتلقي في إعادة إنتاج المعنى، بوصفه – أي المتلقي– مؤلفًا جديدًا؛ لأنّ النصّ مليء بالفراغات والثقوب، والمتلقي هو الذي يقوم برتقها، وملء الفجوات[٣٥]، وعندما يتلقى نصًا معيّنا يريد تفكيكه؛ غالبًا ما يتجاوز ظاهره والغوص في أعماقه، فيبدأ بتفعيل قدراته وكفاءاته المختلفة، يضيف ويحذف، وقد تصادفه وهو يبني نصّه الجديد فجوات فيقوم بردمها، وهذه الظاهرة تعد جزءًا من إعادة تشكيل معنى النص وبنائه بمعنى جديد أيضًا[٣٦].

وعندما يقوم المتلقي بالبحث في عمق النصّ سيحوّل معناه وكيانه القصدي إلى نتاج آخر جديد بالتخمين والافتراض والتأويل، بمعنى أنّه والحال هذه يقوم بسلب معناه الذي تلقاه ومقاصده أيضًا، ثمّ يبدأ بإنتاج نص آخر جديد؛ والذي سوّغ له ذلك هو أنّ التأويل والتخمين والافتراض تبتعد بالنص عن معانيه ومقاصده قبل التلقي، وهذه الآليات لا يراد بها الكشف عن المعنى الحقيقي، وإنّما البحث عن فهم النصّ بحسب ما تمليه

ذخيرة المتلقي المعرفية والثقافية، وخبرته وتجاربه، وطبيعة بيئته الاجتماعية، وهذا هو ما يجب أن يحققه التأويل، وهو ما يؤكد انفتاح النص على قراءات مختلفة، باختلاف المتلقين، وقدراتهم في الفهم[٣٧].

وليس شرطًا أن يكون المتلقي شخصًا حقيقيًا، فربّما يكون متخيّلًا أو افتراضيًا؛ لكنّ المنتج يفترض أنّ المتلقي يقيّم له النصّ من النواحي المختلفة؛ وهو لذلك شريك أساسي في تشكيل المعنى؛ لأنّ النص كُتِبَ له لا لغيره[٣٨]، لذلك لابد أن يستجيب له، ولتوجيهاته وتساؤلاته الافتراضية؛ فالمهم أنّ فكر المنتج مشغول بالمتلقي، ولابدّ أن يكون قريبًا منه، بوصفه مشاركًا في إنتاج نصّ متماسكٌ لفظيًا ومنسجمٌ في بعده المفهومي، ومناسبٌ لسياقه، وتفسير ألفاظه وتأويل عمقه الدلالي؛ وملء الفضاءات الفارغة التي يتركها المنتج سواء أكان متعمدًا أم غير متعمد، موَظِفًا تجاربه الخاصّة وثقافته وكفاءاته المختلفة لإظهار النصّ بالمظهر المناسب لإمكانية الشريكين، ويجعل المتلقي خاصّة يشعر بأنّه ليس مستهلكًا للنصّ، على نحو ما يُعبّر عنه في بعض النظريات، بل منتجًا أصيلًا مع شريكه، ومساهمًا في بناء المعنى وتأويله[٣٩].

والتعاون بين الشريكين لا يقف عند هذا الحد، فالنص الواضح ليس متاحًا دائمًا، وكفاءة المتلقي لا يمكن المبالغة فيها، فقد تكون اللغة ملبسة أو غامضة، ممّا يدعو منتج النص، أو المتكلم إلى مراعاة هذه المسألة، فيطرح القرائن المناسبة التي تعين المتلقي، وتدفع عنه الوهم، ليكون قادرًا على كشف الغموض وتجاوز الملبس عند التأويل، وخلاف ذلك لا تصلح لغة النص للإفهام والفهم[٤٠].

فالمعنى هو نتاج فهم المتلقي وكفاءته في قراءة البنية اللسانية، وتجاربه وخبراته التي تعزز ذلك الفهم[٤١]، والنصّ، في حدّ ذاته، في نظر بعض الاتجاهات النقدية واللسانية الحديثة، لم يعد مسألة مهمة، لكنّ المهم هو توليد معنى النص، وتحليله وتأويله، ومن هنا أُعيد الاعتبار للمتلقي؛ وعُزّزت ذاتيته كجزءٍ فاعل في تعزيز قدرته بوصفه شريكًا في إنتاج النصّ[٤٢] من جهتين اثنتين: من جهة أنّه حاضرٌ في ذهن الطرف الآخر، أي أنّ دوره متخيّلٌ بوصفه متلقيًا ضمنيًا؛ ومن جهة أخرى يُنظر إليه على أنّه متلقٍ حقيقي[٤٣].

ودور المتلقي الفعّال، بوصفه منتجًا ومؤولًا عزّزته الدراسات الغربية، من خلال الباحثين الغربيين، وغيرهم من المحدثين من خلال نظرية التلقي التي أعلت من شأنه، وتأكيدها على الدور الذي يضطلع به، فقد وصفته بأنّه مشارك مع الناصّ في الإنتاج والفهم، وفي تشكيل المعنى[٤٤]. وكلّ ذلك ينتهي بالنص إلى وحدة دلالية كلية، تحقق القيمة التواصلية للنص في أبعاده المرجعية والسياقية، وهذه الأبعاد هي التي تحقق للنصّ تماسكه والتحامه فهما دعامتا النص الشكلية والدلالية[٤٥].

ويؤكد جلّ الباحثين على أنّ نظرية التلقي هي أكثر النظريات عناية بالمتلقي، واللسانيات أيضًا في بعض نظرياتها؛ غير أنّ اللسانيات كانت تركز على مقاصد المتكلم بوصفه منتج النص، ودور المتلقي البحث في هذه المقاصد؛ لكنّ اللسانيات لم تنفِ دور المتلقي وشراكته مع المتكلّم؛ فدعت إلى التعاون بينهما في حلّ بعض الإشكالات التي تعيق تأويل النص أو الخطاب(٤٦).

الإنتاج والتأويل:

الإنتاج:

القراءة عند(رولان بارت) هي نوع من إعادة إنتاج النص؛ ولذلك قال بموت المؤلف وأعطى الدور للمتلقي أو القارئ، في إعادة إنتاج النص الذي لا يمكن أن يكون بعيدًا أو معزولًا عن المتلقي ودوره في بناء المعنى إنتاجًا وتأويلًا(٤٧)؛ ولذلك مُنحت السلطة له (المتلقي) لتأويل النص وتفسيره وفهمه، وإنتاج معناه(٤٨)، وإن كانت بعض الاتجاهات تنفي أن يكون المتلقي شريكًا للمتكلّم في إنتاج محتوى النص وتفسيره وفهمه؛ فذلك يعود للمتكلّم بوصفه منتج النص ومعناه؛ لكنّ هذا الاتجاه لم يصمد طويلًا؛ أمام واقع كون المتلقي شريكًا أساسيًا في بناء النص تعديلًا أو حذفًا، رفضًا أو قبولًا(٤٩).

إنّ الرهان على قدرة المتكلّم بوصفه المنتج والمؤوّل الأوحد فيه شيءٌ من المبالغة؛ فعدم قدرته على أداء هذه المهمة أمرُ وارد؛ لأنّ المتلقي قادر على تعديل سلوك المتكلّم أو التأثير فيه؛ ومن ثمّ لا يمكن تجاهل دوره بوصفه وعاءً لقبول مطلق لأيّ شيء؛ لكنّه بخلاف ذلك له دورٌ فاعل في تفكيك النص وفرز مكوناته الداخلية البنيويه والدلالية، والخارجية وما يتعلّق بظروف القول، والمؤثرات الأخرى ذات التأثير المباشر(٥٠)، فضلًا عن أنّهما (المتكلّم والمتلقي) مرتبطان بعقد اجتماعي ضمني يضمن تنظيم العلاقة بينهما بناء على المعارف المشتركة التي تجمعهما، والسياقات السابقة والآنية، وهذه القضايا تعزز فاعلية الشراكة بينهما، وتجعل المسافة بينهما قريبة في تبني آليات استدلال هي مفاتيح الوصول إلى المعنى بشكل يسير(٥١). وتبدو أهمية السياق بوصفه المرآة التي تكشف عن عمليات الانتاج، وتسهم بشكل فعّال في التأويل وعمليات فهم النص وتحليله وتفسيره، فالنص عملية اتصالية تشارك فيها أطرف مختلفة في مكان وزمان معينين(٥٢).

ويمكن تحفيز المتلقي عن طريق بعض الفجوات أو الفراغات المتروكة في بنية النص؛ ليستجيب لملئها فيكون منتجًا للنص أو مشاركًا فيه، إذ تتقاطع أنساق مختلفة تعمل متضامنة لإنتاج النص، كالنسق الاجتماعي واللغوي والنفسي والمعرفي، كلّ يعمل على إضافة قدر معيّن لبناء النص، في نواحيه المختلفة التركيبية والدلالية والتداولية، وفي ضوء ذلك يتفاعل النسق المعرفي مع المخرجات الدلالية والتركيبية والتداولية، وكلّ هذه القضايا

يدركها المتلقي عند إنتاج النص وفهمه وتفكيك مكوناته؛ استنادًا إلى معارفه وكفاءاته المختلفة؛ ومن ثمّ يُنظر بعد ذلك إلى النصّ بوصفه بنية دلالية كبرى هي نتاج بنى فرعية صغرى، أنتجتها ذات فاعلة ومتفاعلة(٥٣).

وعندما يستقبل المتلقي نصّا معيّنا سيستشعر ما فيه من نقص أو فجوات لعناصر بنيوية غائبة بأحمال دلالية محذوفة هي من مكملات المعنى العام، وتقديرها يمنح النص بنية إضافية، كالحذف والإضافة والتكرار والاستبدال، وعدم تقديرها يعدّ نقصًا في الدلالة الكلية للنص؛ فهي وإن كانت مخفية لكنّها موجودة ومُرادة، ومقدرة؛ لأنّ المتلقي الفطن يستشعر نقصًا في النص بدونها، فيعمل على تقديرها ليستقيم النص بوصفه تركيبًا لغويًا متراصًا ومتكاملًا، ونسيجًا منسجمًا تركيبًا ودلالةً(٥٤).

وفي ضوء ما تقدم؛ يمكن القول إنّ نظرية التلقي من أكثر النظريات عناية بالمتلقي، إذ منحت القارئ مساحة من الحرية أوسع لتأويل المعنى وإنتاجه، عبر صياغة هي نتاج لقراءة دقيقة ومتأنية للنص؛ لأنّ الدقة تستدعي النظر إلى النص بوصفه بناءً مفتوحًا على قراءات مختلفة بأبعاد دلالية مختلفة أيضًا؛ ولهذا يستدعي الأمر مراعاة أن يكون المتلقي متسلحًا بالقدرات اللغوية والثقافية وبالكفاءات المختلفة التأويلية والتداولية والسياقية، وما يتوفر في النص من قرائن لفظية ومعنوية، تمكنه من بناء متماسك وملتحم، وقادر على إنتاج معانٍ جديدة لا وجود لها في النصّ؛ ومن ثمّ فإنّ كفاءات المتلقين تختلف باختلاف قدراتهم، فينسحب ذلك على نتاجاتهم(٥٥).

إنّ تفعيل دور المتلقي في إنتاج النص وتأويل معانيه، لا يصحّ أن يكون على حساب الدقة، لأنّ الإفراط في التأويل قد يُفسد المعنى، ويشوّه بناء النص، فتبدو على أجزائه الغرابة وعدم الإنسجام. يقول وليم راي: "فلو كان التأويل الكامل أمرًا ممكنًا لأدى ذلك إلى إلغاء جميع التأويلات الأخرى، بل جميع أمثلة الإدراك الجزئي لأجزاء مهما كانت صغيرة من النص، إنّ عدم إمكاننا تصور مثل هذا الأمر الذي لا معنى له خير دليل على إيماننا بالخصوصية المطلقة لكل قراءة جديدة وصحتها"(٥٦)، وعليه لا وجود لقراءة تأويلية يمكن الاعتماد عليها كليًّا، أو وصفها بمعيار الصحة أو الخطأ، فالنص منتج قابل للبناء من جديد، ولكلّ قراءة فهمها وتأويلها ومعناها(٥٧).

وقد يتوقف معنى النص على مراعاة نوع البيئة، وطبيعة مجتمع المتلقي أو الذات الإنسانية المنتجه للمعرفة(٥٨) اللغوية القائمة في ذهن المنتج؛ إذ لا يمكن أن تتم عملية بناء النص وإنتاجه اكتفاءً بالنسق اللغوي، أو الثقافة اللغوية لإرساء قواعد النص، فهناك ما يجب مراعاته كالنسق الاجتماعي والمعرفي، والجانب النفسي والتوافق الدلالي الذي يقتضي مراعاة الوحدات المعجمية وعلاقاتها بتكون الجمل بوصفها بنى مكونة للنص عبر شبكة من المعاني المنسجمة والملتحمة في سياق نصي لغوي محبوك ومترابط بالنظر إلى سياق الموقف، والبنية

الكبرى. فالمنتج يراعي القضايا التي ينتهي بها النص إلى كونه نصّا مؤديًا إلى دلالة كلية أو مقصد عام يعبّر عن فكرة محددة يختص بها المتلقي المعيّن بوصفه مؤولًا النص ومتحركا به نحو تحقيق هدف معرفي معيّن، أو تحقيق الإنسجام بين ما خُطط له وما تحقق من مقاصد وأغراض تواصلية[٥٩].

إنّ إنتاج النص هو نشاط لغوي خاصّ، يتضمّن قصدًا معيّنًا، أو هدفًا اجتماعيًا، غايته إبلاغ المتلقي معلومات معيّنة، أو طلب معلومات، أو ردود فعل معيّنة، أو قصد إقناعه أو إقراره بمعلومات واستجابته لها، وهذه القضايا المنتجة أو المتحققة هي الوظائف التي أنتجها النص، وهي خلاصة تفاعل الشركاء وتعاونهم وتخطيطهم[٦٠]، فالنصّ ليس بناءً عشوائيًا، بل هو نظام وبناء مخطط له، تتحكم فيه شروط وقواعد خاصّة، تنتهي به إلى هذا الكيان ذات الوحدة الدلالية المعدّة للتواصل. والنص أيضًا لا يخلو من أثر البناء الفكري والثقافي للمنتج والمتلقي؛ يتجسد هذا الأمر من خلال الوعي الثقافي والمعرفي بالعالم المحيط، أو ما يدور في أعماق الذات، أي الوعي الداخلي الخاص. وينبغي أن نفهم أنّ أيَّ فردٍ من أفراد الجماعة اللغوية له القدرة على إنتاج نصوص لغوية نظريًا أو بشكلٍ افتراضي، لكنّهم ليسوا سواء في إنتاج نصوص مقبولة تخضع لكفاية نصية، هذا أمر غير متاح للجميع، فهناك تباين في الثقافة أو التجربة أو تعدد الكفاءات المختلفة[٦١].

ويمر إنتاج النص بمرحلتين، مرحلة التركيب ويقوم بها منتج النص، عندما تتبادر إلى ذهنه فكرة معيّنة فيعمل على بنائها، ثمّ يأتي دور المتلقي الذي يتجسد في مرحلة التفكيك وهذه هي وظيفته الأساسية؛ يوظّف فيها كلّ ما يحمل من ثقافة وتجارب ومعارف مختلفة لتأويل النص وفهمه، وما يقوم به يمكن أن يشاركه فيه أفراد الجماعة اللغوية التي ينتمي إليها بفعل المعارف المشتركة التي تحكم هذه الجماعة أو تلك، ولا يمكن إنتاج نص ما، ما لم يمر بهاتين المرحلتين المتلازمتين[٦٢].

ويبدو الدور الإيجابي للمتلقي عندما يتجاوز تفسير النص وتأويله، إلى محاولة بنائه بناء آخر، حين يقوم بسد النقص الذي قد يظهر في بعض النصوص التي تصل إليه ناقصة؛ بسبب ظروف معيّنة كالحذف، أو أي خطأ آخر يبدو في متن النص ويخلُّ بالمعنى؛ وإنّما اكتسب هذه القدرة من تجاربه وثقافته الموسوعية التي ينبغي أن يكون عليها؛ فيبدأ بفحص النص ويكمل ما فيه من نقص، إن وجد، بالحذف والإضافة والتعديل والاستبدال؛ حتى يصل به إلى وضع يمكن معه فهم النص وإدراك مغزاه ووضوح دلالته، ومعناه العام، وترابط مكوناته وانسجامها دون تنافر؛ وربّما يعتقد المتلقي أنّ في النص(حشوًا) أو قضايا زائدة، فيعمل على رفعها؛ دون أن تؤثر في مقدار الفهم والتفسير، ويبدو ذلك كثيرًا في حذف العامل النحوي، وإعادته، أو تقديره، وكلّ ذلك يجري اعتمادًا على خبرة المتلقي، وقصد المنتج[٦٣].

ويرى الباحثون في نظرية التلقي أنّ عملية تعدد القراءات هي محاولة لإنتاج نص جديد، لأنّ القراءة تأويل وإعادة ترتيب لمكونات النص وأفكاره، ومن ثم هي ممارسة إنتاجية؛ لتواصل إنساني آخر بمعانٍ وأفكار جديدة؛ فعندما يقوم المتلقي بسد الفراغات في النص إنّما يقوم بإنتاج نص آخر، سواء أكان قريبًا أم بعيدًا من النص السابق، وهذه العملية الإجرائية ما بين التأويل والنص هي عملية مزدوجة لإنتاج النص وتأويله، وهذه العملية التأويلية الإنتاجية تبدأ بظاهر النص وصولًا إلى باطنه، وما خفي من معانيه ودلالاته ومقاصده(٦٤)، وملء الفجوات يعزز العلاقة بين المتلقي والنصّ؛ بوصفها مدخلًا إلى أداء تواصلي ناجح؛ فإعادة المحذوف يعني الدخول في تفاصيل البحث المؤدية إلى تحديد دلالات النص، وصولًا إلى البنية الدلالية والنصية الكبرى، كلّ ذلك يجري بلحاظ التأويل، وإعادة ترتيب النص وإنتاجه(٦٥).

التأويل:

التأويل هو عملية بحث في بنية النص في مسعى لاستخلاص المعنى، أو هو عملية البحث في البنية العميقة عبر ظاهر النص؛ ويظلّ الفهم هو المصداق الحقيقي للتأويل، أي فهم المُنتِج أوّلًا ثم فهم نتاجه بطريق عملية تأويلية ناجحة. والتأويل أيضًا هو التدبر في النص، والتأمل في معناه الخفي، أو المعاني الاحتمالية أو الممكنة في النص(٦٦)، أو هو إعادة كتابة النص من قبل المؤوّل، وهو يتطوّر بتطوّر فعل القراءة، وهدفه المعنى المؤدي إلى الفهم، والامتداد المرجعي بوصفه خطوة أولى نحو التفسير. والتأويل في مفهوم بعض الباحثين هو البحث في المعنى العميق الاحتمالي المتعدد، بمعنى تقديم أكثر من معنى في سياقات وظروف مختلفة، والاستعانة(استعانة المؤوّل) بخلفيته المعرفية وتجاربه الحياتية والثقافية المختلفة، أي أنّه يوظف رصيده المعرفي لاستنطاق النص وانتزاع معنى معيّن في كلّ إعادة يستقبل بها النص، ومن هنا كان المتلقي منتجًا ومؤوّلًا(٦٧).

وكان تأويل النص أوّلًا منوطًا بالمتكلّم بوصفه الناص، ثمّ وصف بأنّه(سلطة المؤلف) لكنّه تحوَّل في ما بعد نحو سلطة أخرى جديدة، هي (سلطة النص) ذاته، وتردد مصطلح (موت المؤلف) عند البنيويين؛ فكان هذا الأمر مدعاة للتخلص من سلطة المتكلّم، ثمّ انفتح النسق، وانتهى دوره في الانغلاق، وتحررت اللغة إلى فضاء مجاوز لها؛ فأصبح النص يختص بالمتلقي إنتاجًا وتأويلًا، ولم يعد المعنى مطلقًا بل متعددًا واحتماليًا ومفترضًا(٦٨). وليس المتلقي وحده مؤوّلا، وإن كان الظاهر يوحي بذلك، فعملية التواصل بينه وبين الناص أو المُنتج هي عملية تبادل للكلام، وهذا يقتضي أنّ يكون هناك تفسير وتأويل متبادل لكي تتم عملية التواصل بشكل أفضل، ومن ثمّ فإنّ التأويل هو عمل مشترك بينهما(٦٩).

ومفهوم التأويل يُطبَق في مجالات وعلوم مختلفة؛ غير أنّه يرجع في إجراءاته لسببين اثنين، هما: أوّلًا: غرابة المفاهيم والقيم السائدة وما يرتبط بها من معانٍ مخالفة للمألوف، وثانيًا: محاولة تحصيل مفاهيم وقيم

بمعانٍ جديدة وبتأويل جديد؛ بمعنى إعادة تأهيل غير المألوف، وتحويله إلى آخر مألوف، ليستقيم معنى النص ويتضح لفظًا ومعنى(٧٠).

وارتبط مفهوم التأويل أولا بجملة التيارات الفكرية والنقدية بوصفه جهدًا عقليًا يبحث في العمق الدلالي للنصوص، وظهوره ارتبط أوّلًا باللاهوت والقضايا الدينية الجدلية، وتأويل المقدس، والتأويل يعدّ جزءًا من تحقيق رغبة المتلقي في الوصول إلى أقصى درجات اللّذة والمعاني البعيدة التي تتسع بالتأويل والفهم والتفسير، والافتراض، وهذه الآليات تشكل كفاءة المتلقي في الانتقال من سطح النص وتعالقاته الدلالية الظاهرة، وصولًا إلى معانيه الخفية، متصلًا بالعالم الخارجي، ومحققًا وحدة اتصالية(٧١).

والتأويل آلية أو طريقة يستعين بها المؤوّل ويوظفها لشرح المعنى؛ لكنّ المعنى نوعان: معنى ظاهر، ومعنى آخر عميق أو خفي، ولا صلة للتأويل بالمعنى المتصل بظاهر الكلام؛ بل يُراد به البحث في المعاني غير المعلنة(٧٢)؛ ولذلك يؤكد (هايدجر) أنّ التأويل ليس إعادة الماضي أو التاريخ، وإنّما البحث عمّا لم يقله النص، ولكنّه يعيش من وراء كلماته، أي ما يكمن خلف الظاهر، فربط التأويل بالعنف الذي يستبطن النص، والعنف بالنص هو استخراج المحذوف، وهو لب التأويل، ومناطه هو ملء الفراغات النصية وكشف الأجزاء الخفية، وإخراج المعنى غير المعروف، فالتأويل نافذة تطلّ على عالم خفي(٧٣) أو بعيد غير معلن ينبه المتلقي ويوجهه إلى ما يسمى(المسكوت عنه)(٧٤).

والحذف ظاهرة لغوية، تتجسد في ميل بعض الناطقين إلى حذف بعض العناصر التي يفهمها المتلقي اعتمادًا على القرائن المصاحبة في النص، أو حذف العناصر المكررة، وقد يكون الحذف في أجزاء معيّنة من الكلمة الواحدة، ويحدث ذلك كثيرًا بسبب كثرة الاستعمال(٧٥)، فإذا ما وجد المتلقي نقصًا في نصّ يقرأه يبادر إلى تفسيره إذا كان يؤثر في معنى النصّ، بمعنى يملأ الفراغات أو يستبدل ألفاظًا يراها أليق بالنص وأكثر تعبيرًا عن المعنى المراد، أو يردّ المحذوف إلى أصله ليتماسك النصّ لفظيًا ويلتحم دلاليًا، وهذا كثير في نظرية التلقي عندما يتحدثون عن الفجوات أو الفراغات أو البياضات. وكثير أيضًا في لغة القدماء، وهو من سنن العرب، في كلامهم، فهم يقولون:(والله أفعل هذا) يريدون (لا أفعل)، ومثله حذف (لا) قبل (تفتأ) في قوله تعالى: (تالله تفتأ تذكر يوسف)[يوسف٨٥]. ومثل ذلك كثير في لغة القرآن الكريم ولغة الخطاب الرسمي واليومي(٧٦).

أمّا من ناحية المؤوّل فالواجب أن يمتلك الآليات التي تمكنه من أداء العملية التأويلية بنجاح؛ وخلاف ذلك قد يقع المؤوّل في أخطاء وإشكالات لا علاقة لها بالتأويل ولا بالنص(٧٧) والمؤوّلون ليسوا سواء في معارفهم وثقافاتهم وكفاءاتهم... فالمعنى خفي والظاهر أمارة عليه، والمراد من المتلقي هو الكشف وإزالة الغموض(٧٨)،

فلأجل أن يصُحَّ تأويل النص يجب أن يكون بعيدًا عن التعجيز واللبس، كي لا يكون التأويل فاسدًا بعيدًا عن واقع النص؛ إذ لابد من مطابقته لمقتضى حال المتلقي، كما يقول أهل البلاغة[٧٩].

ويكمن نجاح عملية التأويل إذا كان المؤوّل يملك كفاءة موسوعية، في أكثر من مجال بحيث يستطيع التغلب على الإشكالات التي قد تحصل في أثناء عملية التأويل دون أن يجانب معاني النص ومقاصده، وقد يحدث أن ينحرف المؤول بالنص فيذهب تأويله بعيدًا، وهذا يعود– بحسب بعض الباحثين– إلى سببين اثنين: الأوّل، يتصل بالنص وتعقيداته وغموضه، وتعدد مرجعياته، وبعد أفكاره، فتستعصي على المؤوّل قراءته وتأويله. والسبب الثاني، يعود إلى المؤوّل نفسه، فقد يكون فقيرًا ثقافيًا في هذا المجال، أو ضعيفًا في كفاءته، فيدفع بالنص إلى غير وجهته، فبعض النصوص المؤوّلة تجدها واضحة المعاني جلية المقاصد، وهذا الأمر يعود أحيانًا إلى أهلية المؤول وكفاءته وفهمه، فلا معنى يصعب ولا مقصد يغمض عليه[٨٠].

إنّ تعدد قراءات النص لا يتنافى وصحة التأويل، أو قربه من مقاصده، فما دام النصّ احتماليًا ومتعدد المعاني؛ فإنّ محاولات تأويله يمكن أن تكون صحيحة أو مرادة دون تبني قراءة معيّنة أو ترجيحها على حساب قراءات تأويلية أخرى؛ فكلّ تأويل أو قراءة لها ملمح من المعنى خاصّ بها ليس في القراءات الأخرى، لأنّ النصّ حمّال أوجه، وممكنات المعنى واردة فيه؛ يضاف إلى ذلك اختلاف إمكانات المؤوّلين وقدراتهم وقناعاتهم ووجهات نظرهم[٨١].

والمعنى في المقاربة النصية ليس في عزلة عن مرجعية السياق التداولي أو اللساني؛ ومن ثمّ يمكن للسياق أن يكون آلية ترجيح عند تعدد التأويلات في النصوص الاحتمالية، أو متعددة المعاني، على ألّا يكون التأويل المُرَجّح هو المقبول والتأويلات الأخرى غير مقبولة، فالعملية لا تخضع للموضوعية المقننة لتكون التأويلات ذات نتائج واحدة؛ فالقضية تتعلّق بظروف السياق وشروطه وعوامله، وهذه الأشياء متغيّرة، ومعها يتغيّر التأويل والترشيح؛ فضلًا عن أنّ المعنى ليس ثابتًا، بل متغيّرًا ومتأثرًا بالظروف المحيطة[٨٢]، بل هو طارئ على البنية اللغوية وليس أصيلًا فيها؛ كما يدّعي دعاة الفهم التقليدي من أنّ المعنى لا يبارح النص؛ لكنّه في الحقيقة خلاف ذلك؛ فهو متنوعٌ ومتعددٌ واحتماليٌّ، واعتباطي أيضًا[٨٣].

وعندما نشير إلى تعدد التأويلات في النص؛ لا نعني التعدد اللامحدود، على النحو الذي عليه المنهج التفكيكي في رهانه على المغامرة اللانهائية في تأويل النصّ، إذ لا حدود للتأويل سوى اجتهاد المؤوّل ورغبته في التأويل الذي يعده التفكيكيون ممكنًا، في الحصول على التجديد الدلالي في النص مهما بلغت التأويلات؛ بخلاف التأويل اللساني الذي يفرض قيودًا، ويقف عند حدود معيّنة للتأويل[٨٤].

CC BY

والتأويل بوصفه عملًا لغويًا، يعنى بالبحث في تأويل الخطاب أو النص وتفكيكه، وشرح رموزه، ومن ناحية فلسفية هو عملية استنباط البنية العميقة من خلال ظاهر النص، فالتأويل يهدف إلى الكشف عن المعاني غير المباشرة في النص وإظهارها، فبها يبان الغامض ويتضح المبهم، ويفهم النص وتتضح مدلولاته، وتتكشف مقاصده، وكلّ ما يعيق عملية التواصل بوصفها الغاية الأقصى لكلّ عمل لغوي؛ وبمقتضى التأويل نجد النص مترابطًا ملتحمَ الأجزاء، فضلًا عن تحقق المتعة الجمالية وتأثيرها في المتلقي والقارئ[٨٥].

ويُعالج النص اللغوي أو الخطاب تأويليًا من نواحي التركيب والدلالة والتداولية، وكان (غرايس) قد عُني بشرح وتحليل الفرق بين ما يقوله اللفظ فعلًا، وما يعنيه؛ فما يقوله هو المعنى الظاهر، وهو غير مراد غالبًا من الناحية التداولية، وأمّا ما تعنيه العبارة فهو المعنى المقصود، وهو معنى(ضمني) غير معلن، ويمثل قصد المتكلّم وهو مراد غالبًا، والمعنى الضمني هو مدار بحث غرايس في نظريته في المحادثة، تحديدًا (الاستلزام الحواري) وقد حاول أن يعالج هذا الموضوع من خلال ما سمّاه (مبدأ التعاون) وما تفرّع عنه من مبادئ وآليات، توضح التعاون والشراكة بين المتكلّم والمتلقي لتأويل مقاصد العبارات في الاستلزام الحواري[٨٦]، فضلًا عن أنّ المعنى الضمني يحمل طابعًا براغماتيًا، يُراد به بعض القضايا التي تتعلّق بالمحظورات التي لا يُراد الإفصاح عنها مباشرة، وكذلك التلطف في الحديث والتأدب فيه.

الخاتمة: وهنا نقف عند النتائج التي تمخض عنها البحث، وهي كالآتي:

–**أوّلًا**، تَدَرَجَ النصّ بين كونه بنية مغلقه، ومعناه كامن فيه، وكونه موصولًا بمرجعيات، ومعناه مستمدّ منها ومن بنيته الداخلية، وقد توقف النص عند هذا الحد، بوصفه بنية مفتوحة لسانيًا على مرجعيات مختلفة، وتأويله ينطلق بموجب هذا الاتجاه.

–**ثانيًا**، النصّ في ظاهره بنية لغوية، له ظاهر وباطن، يقع التأويل بشكل عام على باطن النصّ، بمعنى البحث عن المعنى الكامن، وقد يكون في النصّ قرائن لفظية أو معنوية تشير إلى المعنى الخفي؛ وما عدا ذلك يخضع للفرض والتخمين والحدس والتقدير والربط بين الأحداث، وهذه القضايا ليست واحدة في حال تعددت التأويلات أو القراءات؛ لأنّها تختلف باختلاف المؤوّلين في تقديراتهم أو في ثقافتهم أو خبراتهم أو تجاربهم، أو عصرهم، أو بيئتهم؛ كلّ هذه القضايا تتدخل لتجعل من التأويل مختلفًا، وليس معنى ذلك أنّ النصّ، بحدّ ذاته، ينزع جلده في كلّ مرة يُؤَوَّل فيها فيعطينا معنى مختلفًا، فالمعنى– في غالبه– هو معنى المؤوّل لا معنى النص.

–**ثالثًا**، للنصّ امتدادات مرجعية مختلفة، يستمد منها دلالاته ومقاصده، أو يستعين بها للكشف عنها، أمّا قول القائل من أنّ النصّ نسق مغلق؛ فهذا يرتبط بمرحلة تاريخية من عمر النص، كانت البنيوية قد تبنت هذا

المفهوم في دراسة اللغة، فقالوا بموت المؤلف، أو قطع التواصل مع العالم الخارجي؛ لكنّ الدراسات اللسانية والنقدية الحديثة بنظرياتها المختلفة قد تبنت مفهومًا آخر مغايرًا لمفهوم النسق المغلق فقالوا بانفتاح البنية لسانيّا، وارتباطها بالعالم الخارجي؛ فليس هناك، إذًا، صراع نظريات، ولا خلاف أو اختلاف بينها، فكلّ نظرية لها منهج معيّن تريد تطبيقه في دراسة اللغة، ولأصحاب تلك النظريات وجهات نظر مختلفة تتطابق مع توجهاتهم العلمية في دراسة النصّ اللغوي أو الخطاب، وآلية تأويله، ومُنتجه ومُتلقيه؛ وعليه لا وجود لمعايير مفاضلة بين التوجهات المختلفة.

–**رابعًا**، بعض النظريات اللسانية والأدبية، قد أعطت زخمًا مبالغًا فيه لدور المتلقي في الإنتاج والتأويل، بالقياس إلى دور منتج النصّ، وتحميله وزر المعنى وتأويله، لا لشيء إلّا لأنّه مركز التلقي، ومستقبل النصّ، فعليه أن يكون مسؤولًا مباشرًا عن تأويل النص وتفسيره، مع أنّ الآخر هو منتج النص ومُضمّن معانيه ودلالاته ومقاصده؛ إلّا إن كان مستفهمًا عن شيء لا يعرفه؛ ومع ذلك، هما شريكان متفاعلان، توافقًا وتعارضًا، أخذًا وعطاءً، وخلاصة هذا التفاعل وردود الأفعال؛ هو أنّهما شريكان أساسيان في الإنتاج والتأويل؛ لكنّ بعض الدراسات تريد أن تعطي المتلقي دورًا أكبر، وكأنّه المؤوّل الأوحد.

–**خامسًا**، النصُّ الأدبي هو نصّ لغوي، وإن كُتِب بلغة فنية، وأسلوب أدبي؛ وهذا النوع من النصوص معروف برمزيته ومعانيه العميقه، وهي معانٍ ذاتية فردية لها صلة بذوق المؤوّل، أو بمشاعره، والذوق والمشاعر والأحاسيس فردية لا تتشابه، مثل هذه المعاني تختلف تمامًا باختلاف المؤوّلين والمفسرين والمحللين، ولذلك تتعدد معاني نصّ كهذا بتعدد الأشخاص المؤولين، وخبراتهم وتجاربهم وثقافتهم وأعرافهم وعصورهم ومعتقداتهم ونوع البيئة التي ينتمون إليها... ومن المؤكد أن تتعدد القراءات والتأويلات في نصوص كهذه...

–**سادسًا**، إنّ القول بأنّ النصّ، أيّ نصٍ، لا يخلو من بنيات دلالية عميقة؛ فيه شيء من المبالغة، وفيه أيضًا تعميم ليس في محله، فليس كلّ نص به حاجة إلى تأويل لبنيته الدلالية العميقة، إنّ إجراءً كهذا سيؤدي حتمًا إلى افتعال عملية التأويل، ومحاولة الطرق على النص للوصول إلى معانٍ مفتعلة لا وجود لها في بنية النص؛ ومن ثمّ لا جدوى من تأويل نص كهذا.

الهوامش:

١. ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د.سعيد حسن بحيري، ص١٦٨- ١٧٠.
٢. ينظر: الهرمنيوطيقا وفن تأويل النصوص، د.مخلوف بوكروح، بحث، ص٧٢-٧٣.
٣. ينظر:التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري، مراد حسن فطوم، ص٥.

٠٤ ينظر :إشكالية النقد الأدبي الحديث بين التقليد والتجديد(نظرية التلقي والتأويل)، عبير عبد الصادق محمد، بحث، ص٨٣.

٠٥ ينظر : دلائل الإعجاز، ص٢٦٣.

٠٦ ينظر : الحوار وخصائص التفاعل التواصلي(دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية)، د.محمد نظيف، ص٨.

٠٧ ينظر : السياق والنص الشعري، علي آيت أوشان، ص٣٩.

٨. ينظر : المصدر نفسه، ص٧٧-٧٨.

٠٩ ينظر : التأويل في ضوء اللسانيات والتلقي، أحمد محمد عبد العال المغربي، بحث، ص٥٢.

١٠. ينظر :التأويل اللغوي بين الإبداع والتفكيك(نظرة في ضوء نظرية التلقي)، نشأت علي محمود، ودلدار غفور حمد أمين، بحث، ص١١٥-١١٧، وإشكالية النقد الأدبي الحديث بين التقليد والتجديد، ص٨٥. ونظرية التلقي ودور المتلقي في فهم النص الأدبي، مؤيد محيسن راضي، بحث، ص١٤١، واستقبال النص عند العرب، د.محمد المبارك، ص٢٨٤.

١١. ينظر : الخطاب وجمالية التلقي، بحث، سمر الغانمي، ص١٧٤.

١٢. ينظر : استقبال النص عند العرب، ص٦٦.

٠١٣ ينظر : التأويل في ضوء اللسانيات والتلقي، ص٥٨.

٠١٤ ينظر : بحث في التأصيل والتداول الإجرائي، د.سلمى محمد عبد الله باحشوان، بحث، ص٤٥-٤٨.

٠١٥ ينظر : محاضرات في لسانيات النصّ، حدّة روابحية، ص٢، ومدخل إلى علم النص(ومجالات تطبيقه)، د.محمد الأخضر الصبيحي، ص١٠.

٠١٦ ينظر : الخطاب وجمالية التلقي، بحث، ص١٦٧.

٠١٧ ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النص، د.صلاح فضل، ص٢١٢-٢٢٥.

١٨. ينظر : النص والخطاب والإجراء، دي بيوجراند، ص١٠٣-١٠٥، وفي إنتاج النص وتأويله مقاربة ابستيمولوجية، د. نعيمة سعدية، ص١٠٠.

٠١٩ ينظر : أسس لسانيات النصّ، مارغوت هاينمان، وفولفغنغ هاينمان، ص١٠٠.

٠٢٠ ينظر : السياق والنص الشعري، ص٩٦.

٠٢١ ينظر :النصّ بين مسارات التلقي واستراتيجية التأويل، بن الدين بخولة، بحث، ص٧٢-٧٥، والنصّ بين الإنتاج والتأويل، د.بن الدين بخولة، بحث، ص١٣.

٠٢٢ الهرمنيوطيقا وفن تأويل النصوص، بحث، ص٧٣-٧٥.

٠٢٣ ينظر : جمالية التلقي(افتراضات ياوس وآيزر)، سميرة حدادي، بحث، ص١٣٨-١٣٩.

٠٢٤ ينظر :التأويل في ضوء اللسانيات والتلقي، ص٤٧.

٠٢٥ ينظر : الخطيئة والتكفير(من البنيوية إلى التشريحية)، عبد الله الغذامي، ص١٠.

٢٦. ينظر :الهرمنيوطيقا وفن تأويل النصوص، بحث، ص٦٦.

٠٢٧ ينظر : جدلية الإنتاج والتلقي (النظرية الأدبية المعاصرة وأهم قضاياها)، د.حاكم عمّاري، بحث، ص٧٦.

٢٨. ينظر: التلقي وتداولية اللغة في النص المسرحي العراقي، د.حميد علي حسون الزبيدي، وم.م.علي كريم حسون الزبيدي، بحث، ص١٩٢٣.

٢٩. التأويل في ضوء اللسانيات والتلقي، بحث، ص٣١.

٣٠. ينظر: في إنتاج النص وتأويله مقاربة ابستيمولوجية، ص٩٦.

٣١. ينظر: دور المخاطَب في إنتاج النص، وأثره في لغة الخطاب وبلاغته(قراءة في التراث البلاغي)، د.علي عبد الكريم مبروك، بحث، ص٦٧٥.

٣٢. تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، ص١٠٣.

٣٣. ينظر:علم لغة النص(النظرية والتطبيق)، عزّة شبل، ص٥.

٣٤. ينظر: المتلقي/المُرسَل إليه وفاعليته في تحقيق إنسجام الخطابات الأدبية، جمال بن حديد، وصباح لخضاري، بحث، ص١٥٠٦.

٣٥. ينظر: فعل القراءة وآلية إنتاج المعنى عند فولفغانغ إيزر، خولة بارة، بحث، ص١٢٦٦.

٣٦. ينظر: استقبال النص عند العرب، ص٤١.

٣٧. ينظر: مفهومات نظرية القراءة والتلقي، د.خالد علي مصطفى، وم.ربى عبد الرضا عبد الرزاق، بحث، ص١٦٥ و١٧٦، وإشكاليات التلقي والتأويل(دراسة في الشعر العربي الحديث)، سامح الرواشد، ص١٤.

٣٨. نظرية التلقي بين ياوس وإيزر، عبد الناصر حسن محمد، ص٢.

٣٩. ينظر: دور المخاطَب في إنتاج النص، وأثره في لغة الخطاب وبلاغته، بحث، ص٦٧٧-٦٧٩، والمتلقي/المُرسَل إليه وفاعليته في تحقيق إنسجام الخطابات الأدبية، بحث، ص١٥٠٣.

٤٠. ينظر: التأويل اللغوي بين الإبداع والتفكيك، بحث، ص١٢٢.

٤١. ينظر:جمالية التلقي(افتراضات ياوس وآيزر)، بحث، ص١٣٦.

٤٢. ينظر: الهرمنيوطيقا وفن تأويل النصوص، بحث، ص٥٦.

٤٣. ينظر: المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب، إدريس بلمليح، ص٢٧٩.

٤٤. ينظر: دور المخاطَب في إنتاج النص، وأثره في لغة الخطاب وبلاغته، بحث، ص٧٣٣، والخطاب وجمالية التلقي، ص١٨٠.

٤٥. ينظر: علم لغة النص (النظرية والتطبيق)، ص١٨٤.

٤٦. ينظر: التأويل اللغوي بين الإبداع والتفكيك، بحث، ص١٣٥.

٤٧. ينظر: نظرية التلقي أصول وتطبيقات، د.بشرى موسى صالح، ص٤٥.

٤٨. ينظر: في إنتاج النص وتأويله مقاربة ابستيمولوجية، ص١٠١، ومداخل اللسانيات التداولية في الخطاب البلاغي العربي(متابعة تداولية)، نور الهدى حسني، وباديس لهويمل، بحث، ص٤٦.

CC BY

٤٩.ينظر: التأويل الدلالي–التداولي للملفوظات، إدريس سرحان، دراسة منشورة ضمن كتاب (التداوليات علم استعمال اللغة)، تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيلي علوي، ص١٢٠، المعنى في لغة الحوار (مدخل إلى البراجماتية– التداولية)، جيني توماس، ص٤٢.

٥٠.ينظر: التأويل الدلالي–التداولي للملفوظات، ص١٣٤.

٥١. ينظر: الحجاج بين النظرية والأسلوب، باتريك شارودو، ص٥٣.

٥٢. ينظر: علم لغة النص(النظرية والتطبيق)، ص١.

٥٣. في إنتاج النص وتأويله مقاربة ابستيمولوجية، بحث، ص٨٨.

٥٤. ينظر: المسافة الدلالية نتاج المتلقي وتأويل النص، عبد الزهرة إسماعيل السالم، بحث، ص٣٣و٣٩، والسياق والنص الشعري، ص٨٢.

٥٥. ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص١٦٥، والمسافة الدلالية نتاج المتلقي وتأويل النص، بحث، ص٤١–٤٢.

٥٦. المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية، وليم راي، ص١٠.

٥٧. ينظر: المصدر نفسه، ص١٠.

٥٨. ينظر: استراتيجية القراءة ومرجعية القارئ في النص المسرحي، د.عزوز هني حيزية، بحث، ص١٨٥.

٥٩.ينظر: في إنتاج النص وتأويله مقاربة ابستيمولوجية، بحث، ص٨٩–٩١، والقراءة الشارحة وتمثلاتها الدلالية (صبحي الصالح في قراءته للنص النهجي أنموذجًا)، د.سلام مهدي الموسوي، بحث، ص٣٠.

٦٠.ينظر: علم لغة النص(النظرية والتطبيق)، ص٤٨–٤٩.

٦١.ينظر: في إنتاج النص وتأويله مقاربة ابستيمولوجية، بحث، ص٩٦–١٠٠.

٦٢.ينظر: المعنى وظلال المعنى(أنظمة الدلالة في العربية)، د.محمد محمد يونس علي، ص١٥٥.

٦٣.ينظر: النص والخطاب والإجراء، ص٣٠١، والمعنى وظلال المعنى، ص١٥٦.

٦٤.ينظر:التأويل اللغوي بين الإبداع والتفكيك، بحث، ص١٢٣، واستراتيجية التأويل(من النصيّة إلى التفكيكية)، محمد بو عزّة، ص٤٥.

٦٥. ينظر: نظرية التلقي ودور المتلقي في فهم النصّ الأدبي، بحث، ص١٤٩، والتلقي وتداولية اللغة في النص المسرحي العراقي، ص١٩٢٥.

٦٦. ينظر:التأويل اللغوي بين الإبداع والتفكيك، بحث، ص١٢٤.

٦٧.ينظر: في إنتاج النص وتأويله مقاربة ابستيمولوجية، بحث، ص١٠٥–١٠٨.

٦٨.ينظر: اللسانيات وابستيمة النقد، عبد السلام المسدي، بحث، ص١٩، والعلاقة بين القارئ والنص في التفكير الأدبي المعاصر، رشيد بنجدو، ص٤٨١.

٦٩.ينظر: التأويل اللغوي بين الإبداع والتفكيك، بحث، ص١٢٥.

٧٠. ينظر: التلقي والتأويل، محمد مفتاح، ص٢١٨.

٧١. ينظر: النص بين الإنتاج والتأويل، ص١٤–١٧، وعلم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، ص٣٥.

.٧٢ ينظر: النصّ بين مسارات التلقي واستراتيجية التأويل، بحث، ص٧١.

.٧٣ ينظر: نظرية التأويل، د.مصطفى ناصف، ص٨٨-٩٠.

.٧٤ ينظر: إشكالية التلقي والتأويل(دراسة في الشعر العربي الحديث)، ص١٥٩-١٦٠.

.٧٥ ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د.طاهر سليمان حموده، ص٤-٩.

٧٦.ينظر: الخصائص، ابن جني، ج٢/٢٨٤، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص١٠-١٩.

.٧٧ ينظر: التأويل اللغوي بين الإبداع والتفكيك، ص١١٥.

.٧٨ ينظر: استقبال النص عند العرب، ص٢١٤.

.٧٩ ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص٢٠.

٨٠.ينظر: بحث في التأصيل والتداول الإجرائي، بحث، ص٤٦.

.٨١ ينظر: استقبال النص عند العرب، ص٢٨٥.

.٨٢ ينظر:استراتيجية التأويل(من النصيّة إلى التفكيكية)، ص٤٨، والخطيئة والتكفير، ص١٠.

٨٣.ينظر: فولفغانغ إيزر وآلية إنتاج المعنى، د. وائل بركات، ود.لطفية برهم، ونضال القصير، بحث، ص١٣٧.

.٨٤ ينظر:استراتيجية التأويل(من النصيّة إلى التفكيكية)، ص٥٨.

٨٥.ينظر:التأويل اللغوي بين الإبداع والتفكيك، ص١١٦، والهرمنيوطيقا وفن تأويل النصوص، بحث، ص٥٨.

.٨٦ ينظر:التأويل في ضوء اللسانيات والتلقي، ص٤٥-٤٦.

المصادر والمراجع:

[١] استراتيجية القراءة ومرجعية القارئ في النص المسرحي، د.عزوز هني حيزية، بحث، منشور في مجلة الإعلام والفنون، السنة الثانية، العدد الخامس، الجزائر، يونيو٢٠١١م.

[٢] استراتيجية التأويل(من النصيّة إلى التفكيكية)، محمد بو عزّة، منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

[٣] استقبال النص عند العرب، د.محمد المبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.

[٤] أسس لسانيات النصّ، مارغوت هاينمان، وفولفغنغ هاينمان، ترجمة: د.موفق جواد المصلح، ط١، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد- العراق، ٢٠٠٦م.

[٥] إشكالية التلقي والتأويل(دراسة في الشعر العربي الحديث)، سامح الرواشدة، أمانة عمّان، ط١، الأردن، ٢٠٠١م.

[٦] إشكالية النقد الأدبي الحديث بين التقليد والتجديد(نظرية التلقي والتأويل)، عبير عبد الصادق محمد بدوي، بحث، منشور في: المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الخامس، العدد الخامس عشر، مصر، ديسمبر ٢٠٢١م.

[٧] الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني والبيان والبديع)، الخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م.

[٨] بحث في التأصيل والتداول الإجرائي، د.سلمى محمد عبد الله باحشوان، بحث، منشور في: مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد٢٤، العدد٢، السعودية، السنة٢٠٢١م.

[٩] بلاغة الخطاب وعلم النص، د.صلاح فضل، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١، القاهرة، ١٩٩٦م.

[١٠] التأويل الدلالي-التداولي للملفوظات، إدريس سرحان، دراسة منشورة ضمن كتاب(التداوليات علم استعمال اللغة)، تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، ط٢، إربد-الأردن، ٢٠١٤م.

[١١] تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، ط٢، الدار البيضاء، ٢٠٠٥م.

[١٢] التأويل في ضوء اللسانيات والتلقي، أحمد محمد عبد العال المغربي، بحث، منشور في: حوليات آداب عين شمس، المجلد٤٤، مارس٢٠١٦م.

[١٣] التأويل اللغوي بين الإبداع والتفكيك(نظرة في ضوء نظرية التلقي، نشأت علي محمود، ودلدار غفور حمد أمين، بحث، منشور في:(مجلة الأستاذ)، العدد(٢٠٩)، المجلد الأول، قسم اللغة العربية- جامعة أربيل، العراق، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

[١٤] التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري، مراد حسن فطوم، الهيئة العامة السورية للكتاب، ط١، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ٢٠١٣م.

[١٥] التلقي والتأويل، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٤م.

[١٦] التلقي وتداولية اللغة في النص المسرحي العراقي، د.حميد علي حسون الزبيدي، وم.م.علي كريم حسون الزبيدي، بحث، منشور في: مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد(٤١)، كانون أول، ٢٠١٨م.

[١٧] جدلية الإنتاج والتلقي (النظرية الأدبية المعاصرة وأهم قضاياها)، د.حاكم عمّاري، بحث، منشور في (مجلة الأثر)، العدد(٢١)، الجزائر، ٢٠١٤م.

[١٨] جمالية التلقي(افتراضات ياوس وآيزر)، سميرة حدادي، بحث، منشور في: مجلة الآداب(جامعة محمد لمين دباغين)، المجلد(١٧)، العدد(١)، الجزائر، ٢٠١٧م.

[١٩] الحجاج بين النظرية والأسلوب، باتريك شارودو، ترجمة: د.أحمد الوردني، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، حزيران – ٢٠٠٩م.

[٢٠] الحوار وخصائص التفاعل التواصلي(دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية)، د.محمد نظيف، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٠م.

[٢١] الخصائص، أَبو الفتح عثمان ابن جني(ت٣٩٢هـ)، ج٢، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ط١، مصر، ١٩٩٩م.

[٢٢] الخطاب وجمالية التلقي، سمر الغانمي، بحث، منشور في: مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، المجلد(٢)، العدد(١)، الجزائر، مارس٢٠٢٠م.

[٢٣] الخطيئة والتكفير(من البنيوية إلى التشريحية)، د.عبد الله الغذامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، مصر، ١٩٩٨م.

[٢٤] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه:محمود محمد شاكر، ط٣، دار المدني، جدَّة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

[٢٥] دور المخاطَب في إنتاج النص، وأثره في لغة الخطاب وبلاغته(قراءة في التراث البلاغي)، د.علي عبد الكريم مبروك، بحث، منشور في (حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية)، المجلد(٧)، العدد(٣٢)، مصر، ٢٠١٦م.

[٢٦] السياق والنص الشعري، علي آيت أوشان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، المغرب، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

[٢٧] ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د.طاهر سليمان حموده، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨م.

[٢٨] العلاقة بين القارئ والنص في التفكير الأدبي المعاصر، رشيد بنجدو، مجلة عالم الفكر، المجلد٢٣، العدد١-٢، (يوليو-سبتمبر، اكتوبر-ديسمبر، الكويت، ١٩٩٤م.

[٢٩] علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د.سعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان(ناشرون)، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، ط١، مصر، ١٩٩٧م.

[٣٠] علم لغة النص (النظرية والتطبيق)، عزّة شبل، مكتبة الآداب، ط١، القاهرة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

[٣١] علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط١، مصر، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

[٣٢] فعل القراءة وآلية إنتاج المعنى عند فولفغانغ إيزر، خولة بارة، بحث، منشور في: مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد(١٠)، العدد(١)، الجزائر، ٢٠٢١م.

[٣٣] فولفغانغ إيزر وآلية إنتاج المعنى، د.وائل بركات، ود.لطفية برهم، ونضال القصير، بحث، منشور في: مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد(٣٣)، العدد(١)، سوريا، ٢٠١١م.

[٣٤] في إنتاج النص وتأويله مقاربة ابستيمولوجية، د.نعيمة سعدية، بحث، منشور في حوليات مخبر اللسانيات واللغة العربية، العدد (٣و٤)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ٢٠١٥م.

[٣٥] القراءة الشارحة وتمثلاتها الدلالية (صبحي الصالح في قراءته للنص النهجي أنموذجًا)، د. سلام مهدي الموسوي، بحث، منشور في (مجلة العلوم التربوية والإنسانية)، كلية الآداب– جامعة ذي قار، العدد(٥)، العراق، أبريل ٢٠٢١م.

[٣٦] اللسانيات وابستيمة النقد، عبد السلام المسدي، المجلة العربية للثقافة، السنة١٦، المنظمة العربية للتربية والعلوم، العدد٣٢، مارس١٩٩٧م.

[٣٧] المتلقي/المُرسَل إليه وفاعليته في تحقيق إنسجام الخطابات الأدبية، جمال بن حديد، وصباح لخضاري، بحث منشور في: مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، المجلد (٧)، العدد (٣)، الجزائر، ديسمبر ٢٠٢٠م.

[٣٨] محاضرات في لسانيات النصّ، حدّة روابحية، كلية الآداب واللغات، جامعة ٨ماي، الجزائر، ٢٠١٧م/٢٠١٨.

[٣٩] المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب، إدريس بلمليح، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، (٢٢)، ط١، المغرب، ١٩٩٥م.

[٤٠] مداخل اللسانيات التداولية في الخطاب البلاغي العربي(متابعة تداولية)، د.نور الهدى حسني، و:أ. باديس لهويمل، بحث، منشور في: مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الثاني، جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١٧م.

[٤١] مدخل إلى علم النصّ (ومجالات تطبيقه)، د.محمد الأخضر الصبيحي، منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

[٤٢] المسافة الدلالية نتاج المتلقي وتأويل النص، عبد الزهرة إسماعيل السالم، بحث، منشور في (مجلة الدراسات اللغوية والترجمة)، العدد (٣٧)، دار الحكمة، العراق.

[٤٣] المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية، وليم راي، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار المأمون للترجمة والنشر، ط١، بغداد – العراق، ١٩٨٧م.

[٤٤] المعنى في لغة الحوار(مدخل إلى البراجماتية– التداولية)، جيني توماس، ترجمة: نازك إبراهيم عبد الفتاح، دار الزهراء، ط١، الرياض، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م

[٤٥] المعنى وظلال المعنى(أنظمة الدلالة في العربية)، د.محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، ط٢، طرابلس– ليبيا، ٢٠٠٧م.

[٤٦] مفهومات نظرية القراءة والتلقي، د.خالد علي مصطفى، وم.ربى عبد الرضا عبد الرزاق، بحث مستل من اطروحة الدكتوراه، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، مجلد (١)، العدد(٦٩)، العراق، ٢٠١٦م.

[٤٧] النصّ بين الإنتاج والتأويل، د.بن الدين بخولة، بحث، منشور في: مجلة جسور المعرفة، المجلد(٥)، العدد(٢)، الجزائر، ٢٠١٩م.

[٤٨] النصّ بين مسارات التلقي واستراتيجية التأويل، بن الدين بخولة، بحث، منشور في: مجلة الممارسات اللغوية، المجلد١٢، العدد٢، ٢٠٢١م.

[٤٩] النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د.تمام حسان، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

[٥٠] نظرية التأويل، د.مصطفى ناصف، النادي الأدبي الثقافي، ط١، جدّة – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠م.

[٥١] نظرية التلقي أصول وتطبيقات، د.بشرى موسى صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، العراق، ١٩٩٩م.

[٥٢] نظرية التلقي بين ياوس وإيزر، عبد الناصر حسن محمد، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

[٥٣] نظرية التلقي ودور المتلقي في فهم النصّ الأدبي، م.مؤيد محيسن راضي، بحث، منشور في: مجلة كلية التربية – الجامعة المستنصرية، العدد الأول، العراق، ٢٠٢٢م.

[٥٤] الهرمنيوطيقا وفن تأويل النصوص، د.مخلوف بوكروح، بحث، منشور في: (مجلة الزّهيير للبحوث والدراسات الاتصالية والإعلامية)، المجلد(١)، العدد(١)، جامعة الجزائر،٢٠٢١م.